

الزهري

الجزء العاشر اول ديسمبر (١) ١٩١٠ السنة الاولى

هنري دونان

مؤسس جمعية الصليب الاحمر

نعت ابناء البرق في الشهر الفات شيخاً جليلاً ورجلاً عظيماً
كادت الايام تدسج حوله عناكب النسيان ، مع انه جدير بان يبقى حياً
في القلوب والاذهان . وافاه أجله في احدى قرى سويسرا في شيخوخة
صالحة بعيداً عن ضوضاء هذه الحياة بعد ان جاهد فيها جهاد الابطال
هنري دونان هو اسم رجل تجهله عامة الناس ، مع انه اهل لان
يكتب بماء الذهب في سجل المحسنين الى الانسانية . هو اسم رجل
كبير النفس والقلب ، سامي المرمى رفيع المبدأ . له على ابناء جنسه
الاباذي البيضاء ، فقد بذل في سبيلهم كل غالي ونقيس ليخفف عنهم
وطأة البلاء والشقاء . كيف لا وهو مؤسس جمعية الصليب الاحمر ذات
الواقف المعروفة في ساحات القتال ومساعدة المجروح على تضميد جرحه
وتعزيته نفسه

ولد هنري دونان سنة ١٨٢٨ في جنفا من عائلة عرفت بالوجاهة

والثروة ، ومال منذ نعومة اظفاره الى اعمال البرّ والمطف على الانسان . وكانت له يدٌ تذكر في مقاومة الرقيق . ولم تلبث قصص الحروب والمرويات عن المعارك واهوالها ان وجهت منه النظر الى حالة الجرحى وما يقاسون في ميدان الكفاح . وفي سنة ١٨٥٩ لما استعرت نار الحرب بين النمساويين والفرنسيين ذهب بنفسه الى ساحات القتال ليدرس كيفية امكان مساعدة الجرحى ، وحضر معركة سولفرينو Solférino التي اشتبكت بين المتقاتلين في الرابع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) من تلك السنة . وعند المساء اخذ يطوف ساحة الحرب . فنظر هناك عدداً كبيراً من الجرحى مخضيين بدمائهم يئنون وينوحون ويستغيثون ويستنجدون ، ولكن لا مغيث ولا منجد . فأثر هذا المشهد في فؤاده ايّ تأثير ، وخفق قلبه لهول ما رأت عيناه ، وقال ما قاله غيره « قاتل الانسان ما اعظم شره . كيف يقدم على الفتك بأخيه الانسان ؟ » فجمع حوله بعض المتطوعين وباشر للحال مساعدة الجرحى المتروكين

ومن ذاك الحين اخذ يدرس ويبحث ويطالع ، فدخل في اعماق النفس البشرية ، فوجد ان الحرب مرض الانسانية وعلتها الكبرى . فوقف وقفة المداوي الخبير . فرأى ان هذه العلة صعبة الاستئصال ، وان شفاء هذا المرض العضال ضربٌ من المحال . فقال في نفسه : اذا كان ليس في الامكان ايجاد داءٍ لحسم هذا الداء ، فلنخترع له مسكناً يخفف آلامه وآلى على نفسه ان يفرغ جهده ويكرّس حياته في سبيل هذا المشروع العظيم ، فكتب مقالة عنوانها « ذكرى سولفرينو » يدعو بها

الشعوب المتقدمة الى الاتفاق على تأليف جمعية دولية تجمع الاحسان لمساعدة الانسان المجروح من يد الانسان . فكان لمقاتله تأثير عظيم في النفوس ، ووقعت من الجميع موقع الاستحسان . ولكن صداهما ما لبث ان خفت ، كما ان تأثيرها ما عتم ان يزال من القلوب . ففهم دونان ان مثل هذا المشروع يقتضي جداً طويلاً وسعيًا مستمرًا ، فاخذ يزور العواصم الكبرى ، ويخطب في المجالس والاندية حتى وضع اساساً لعمله وقاعدة لمشروعه

وكان الوقع الاكبر لصوته ، والنهضة العظمى وراء دعوته في عاصمة فرنسا حيث لاقى دونان كل مساعدة ومؤازرة . واول من مدَّ اليه يد المعاونة جريدة « الديبا » حيث اخذ الكاتب الشهير سان مارك جيراندن ينشر المقالات الشائقة في هذا الموضوع . وحذا حذوه غيره من الكتاب في سائر البلاد ، فانتشرت الفكرة انتشاراً بعيداً ، ولم يمضِ إلا القليل حتى تم تأسيس جمعية الصليب الاحمر واصبحت مطمح انظار الجميع . فانتظم في سلكها كل عظيم وشريف ، منهم : غيزو ورنان وروايه كولار وده لسبس ومدام ستايل وغيرهم . وفي ٢٦ اكتوبر من سنة ١٨٦٣ اجتمع الاعضاء لأول مرة في مدينة جنفا ، وفي السنة التي بعدها عُقد في المدينة نفسها مؤتمر عام أرسلت اليه جميع الدول معتمدين يمثلونها لتقرير قانون الجمعية الدولية العامة لمؤاساة جرحى الحروب

وعلى هذه الكيفية كان تأسيس جمعية الصليب الاحمر التي وقفت قسماً من ذلك الحين على خدمة الجرحى ومساعدتهم على اختلاف

المذاهب والجنسيات ، تخففت شيئاً من أهوال الحروب وقللت من بلاياها
ونشرت راية السلام فوق نيران المدافع وبريق البواتر
ولا تسل عن فرح دونان وغبطته عندما رأى مشروعه مكملاً
بالنجاح ، فعدّ نفسه سعيداً ورأى ان مهمته قد انتهت فاعتزل العالم
وعاش منفرداً في إحدى القرى حتى كاد يصبح نسياً منسياً مع ان اسم
جميعته طبق الآفاق ، وذكر مآثرها ملاً الاسماع . فلا يذكرها احد الا
بالثناء والاحترام . وأمام شارتها المعروفة يسكت المدفع ، ويُعقد السيف ،
ويبسط ملاك الرحمة جناحيه على ضحايا البشرية

ولكن صاحب الفضل ينال ثوابه . ففي سنة ١٩٠١ نال هنري
دونان الجائزة التي وضعها العالم الاسوجي ألفريد نوبل للذين يمتازون
بخدمة الانسانية إن بعلمهم او كتاباتهم او مشروعاتهم الخيرية . فكان له
فيها مسدّد لحاجته

هذا هو الرجل الذي نعاه البرق في الشهر الماضي فلم تدبج القصائد
في رثائه ، ولم تفض الصحف في تعداد مآثره ، مع انه في طليعة من
خدموا الانسانية جمعاء

فأكرم بمثل هؤلاء الرجال الذين تجب كتابة اسمائهم على صفحات
القلوب اقراراً بفضلهم واعترافاً بحميتهم . ولينم هنري دونان سعيداً في
ضريحه فان قلوب الالوف من الذين تؤاسيهم جميعته يباركون اسمه
ويستمطرون الغيث على ثراه

نقشة مصلور

الجهل أبو الشقاء والجهالة أمه

« موتاين الفرناوي »

ما خلوت الى نفسي أناجيها ، الا وأدعم بالاصابع رأساً أثقله الغم ،
وألغه الهم ،

ولو كان همٌ واحد لا حتملته ولكنهُ همٌّ وثانٍ وثالثٌ
وما قبضت على البراع الا واحنيت على القرطاس ظهرَ من عجمت
عوده الطوايح ، فغادرته بين صبية يتضورون جوعاً ، وبنيات يقضين فجوعاً
فذا حظي من الدنيا فدعني لا تزدد غمّاً

في الغرب قومٌ اذا ضلّ اهلوه شرعواهم ، وان ظلمت حكاهم
مرموم ، ينهضونه اذا قعد ، ويقعدونه اذا نهض ، لا خيل عندهم ولا
سلاح الا اقلام مذلّقة اذا امتطوا صهواتها ومرّوا بها على القراطيس كان
لها صرير ردّد صدها المغربان ، وضجّ لدويه المشرقان ، وهي اذا غمزت
الدواة ، واصابت منها المداد ، حقنت دماء ، وهدرت دماء ، فهي جامعة
الضدين ، وموقفة النقيضين ، هي الحرب والسلام ، والخوف والامان ،
واللين والقسوة ، والحق والقوة ، لا تخاف في الحق لومة لائم ، ولا تلبس
الحق بالباطل ، جالت الجولة اثر الجولة ، فرأيناها في كل عصر ودولة ،
تنحّض لتلد الحرية والاستقلال ، وهما التوأمان العزيزان

أما الآن فقد اينعت ازهارها ، ونضجت اثمارها ، وغدا تراهها تبرأ ،

وماؤها نيراً ، وارضها تدرّ من طيبات الرزق لبناً وعسلاً
 ما هوغو وفولتير ، وغوركى وتولستوي ، ودانتي وشكسبير ، ونيوتن
 وواشنطن ، والميكادو وميلتون ، الا من نوادر القرون ، وعجائب البطون ،
 رأوا بلادهم تتراوح بين الانغماء والموت ، وتتضاءل تحت اغشية الوم
 والتقاليد ، فبرزوا الى ميدان التحرير وأثاروا حرباً عقدت الافلام عجاجها ،
 وادارت الافهام ثفالها ، وما هي الا لحظة حتى اجرت في مرهفات الصوارم
 روتقاً انعكس وميضه ، واضاء ما حوله ، فالتقى السيف بالقلم ، والشجاعة
 بالشعم ، وان هي الاحملة من حملات الاصلاح حتى نكست اعلام الجمل
 وعاد اعوانه يتسكعون في ديجور الظلمات ، وما دروا انهم « يحملون اصابعهم
 في اذانهم من الصواعق حذر الموت » فكان ما كان من ذلك الانقلاب
 الكبير الذي اجهز على حياة الاستبداديين ، نقي الدين والسياسة من
 غطارفة المستبدين ، وغطارسة المستأثرين ، بعد ان لاقى الغرب الامرّين ،
 ان هؤلاء العظماء هم عقل بلادهم ، وروحها ، وسيفها
 اطلقوها من اسرها ، وفكوا عنها قيودها ، وعضدوها بعد سقوطها
 واحيوها بعد مواتها ، وسلکوا بها في مهبّع النور والهدى
 ليس المرء باصغريه فقط ، انما هو باكبويه ايضاً ؛ القلب واللسان ،
 والهمة والحسام . فالاولان يتعزّزان بالآخرين ، ولا غنى للآخرين
 عن الاولين . ما أشدّ يا شرق ما يتحدث الغرب بفضل رجاله ، وما أشدّ
 يا غرب ما يغمط الشرق ايادي ادبائه ، هؤلاء في شرقهم يشقون ، واولئك
 في غربهم يسهلون !

اي رباہ ! قبسة من اضوائك ، ونظرة من سمائك ، تشمل هذا الشرق فتدراً عنه سوء الشبهات ، وتكفيه شرّ النكبات ، وتصدّ عنه زلقات فوضى الاقلام ، وزلاّت خفاف الاحلام ، أيسام سوء العذاب ويحطه الخسف من أعلى عليين ، وهو مهبط الوحي ، ومهد الانبياء . . .
 يكون مسرح الترهات وملعب الخزعبلات ومنه نشأ العلماء وفيه اول ما تنى الشعراء . . . ابن الرشيد والمنصور ينظران ما صارت اليه بغداد وما انتجته لها مثقلات الليالي . ان الرازي وابا الملا يتألمان في مراقدها عند ما يسمعان الرصافي ينوح هتوفاً على نضارة بغداد ويحرق الارم على مجدها الطارف ، وسوءدها التالد ، ولا سيما حينما يقول :

ايا سائلاً عنا ببغداد انا بهائم في بغداد اعوزها النبت
 علت امة الغرب السماء واشرفت علينا فظلمنا ننظر القوم من تحت
 ما عهدنا القوم والله يبيتون على الطوى ، ويغمضون على الجوى ،
 وهم أباة الضيم القائلون النار ولا العار ، والحتف ولا الاقامة على الخسف ،
 والحرة تجوع ولا تأكل بشديها

أنحف أبناء الشرق اليوم الى شرب الكأس التي شرب بها عظماء
 اجدادهم ، فيعيدون اليه سابق اخضلاله في عهد الحضارة الاندلسية
 ويحيون رسماً لم يعف دارسه من قنطرة الوادي ، ومكتبة الاسكندرية . . .
 نحن يا قوم أحوج الى النهضات منا الى التفنن في اساليب التفرق
 والشتات ، فانهضوا نهوض الغرب ، وقفوا في الربوع وقفة خبير بمواقع
 الخلل ، وتعاونوا ولا تفرقوا ، « فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » . . .

في البلاد العربية نهضة شريفة ستكون مقدمة من مقدمات الإصلاح في الشرق ، وخطوة واسعة في ميدان الارتقاء ، بل هي إحدى طوابع الحركة الفكرية . وسوف تلعب دوراً يخلد لها حسن الذكر على صفحات الانسانية البيضاء . ولكن لم يشترك في هذه النهضة إلا أفراد قليلون وهناك الكثيرون ذهب الجهل الذميم بعقولهم ، وختم على قلوبهم ، واضلهم عن النهج السوي ، وما هم الا ليعيشوا فساداً « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون »

... كآني برحالة الفرنجة اذا امّ بلادنا ، ورأى الخول نافضاً غباره على احيائنا ، يقول متمثلاً بحليم مصر وهو ذاهب الى السودان ليسفل إحدى وظائف الجيش فيه :

تيمت ارضاً تدبُ الجهالة فيها ديب الصبا في الروابي
اذا حدثت القوم فيها اديبٌ يخالونه اعجمي الخطاب
اي عاقل لا يسمع هذه المجازفة - وهي الحقيقة - ولا يرثي لحالة
قطر يضيق بأهليه ، وينفر زائريه ؟

*
*
*

قيل للفيلسوف : ممن تعلّمت الادب ؟ قال من قليل الادب ، وهو قول مأثور سبقنا الى ادراكه الغرب يوم كبا فرسنا في ميدان السمي والعهدي ليس يبعيد ، فما احرانا باليقظة اليوم ، بعد عميق رقودنا ، فتمحو امة لحقت بنا ، ووصمة وُسّمت بها ، ولا غضاضة علينا اذا اعترفنا

الفيلسوف ، فإن من لم تعظه نفسه كَلَّت فيه المواعظ
والنفس لا ترجع عن غيِّها ما لم يكن منها لها زاجرُ
... نساء القرن العشرين في الغرب يتمتعن بحقوقٍ لم يخولها القرن
العشرون لرجال الشرق . قال نابوليون : « اذا اردت ان تعرف رقي كل
امة فانظر الى نساءها » فاذا عسى ان يبلغ هذا القلم من وصف حالة النساء
في الشرق وقد

حجبناهنَّ عن طلب المعالي فعشنَّ بجهلنَّ مهتكات
فيا شريقيون كفانا ما فات ، وحسبنا ما تمضنا هذه النكبات ، فكأين
من اوانس كاتبات ، وغيد شاعرات ، وخودٍ ممرضات ، واديات
مهرزات ، نشأن منكنَّ يا شقيقات ..

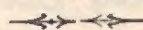
* *

هذا يمَّ خاضت فيه من قبل اقلام وسبحت عقول ، وما انا بالجاني
علي نفسي بالخلوض في خضمه ، والاحاطة بأطرافه ، والامر ظاهرٌ للعيان
غني عن البيان ، فأنحطاط الشرق لأنحطاط بناته ، وجود فتاته ، وعلى
تهديها يتوقف ارتقاؤه ، فهي داؤه ودواؤه

وتلك نفثة مصدور لو لم يضق الخناق ، وتبلغ الروح التراق
لكسرت القلم قبل ان ابوح بها ، والسلام

اسكندر الخوري

بيت جالا



العمال في الهيئة الاجتماعية

كتبنا في صدر الجزء التاسع الماضي مقالةً عن العمال والحكومات بمناسبة الاعتصابات التي توالى في أوروبا وسرت عدواها الى مصر ، وقد اتى السر ادوارد غراي ناظر خارجية انكثرا خطاباً في تأييد أحد أصحاب المصانع الكبرى بحث فيه عن مركز العمال في الهيئة الاجتماعية تقتطف منه ما يلي اتماماً للفائدة :

« ان الاستياء البادية دلائله بين طبقات العمال ، والذي يظهر حيناً بظواهر الاعتصاب ، وحيناً بالتذمر من النقابات وزعمائها ، لا يرجع كما يتوهم البعض الى تخرج مركز العمال ، اوسوء مصيرهم ، فان حالتهم وان كانت لا تزال موضوعاً للتحسين ، فانها ارق بكثير مما كانت عليه منذ خمسين سنة . وعليه فان سبب هذا الاستياء الشرود في عالم الاحلام والآمال والمطامع التي لم يكن يحلم بها عمال الزمان الماضي

فانه كان من المحتم ان ينتج عن مبدأ المساواة السياسية التي سلمنا بها ، مبدأ المساواة الاقتصادية . زادت رواتب العمال وتحسنت طرق تشغيلهم ولكنهم باتوا يتساءلون اذا كانت تلك الزيادة وهذا التحسن بنسبة نقص نفقات الصناعة الحديثة . ثم ان الطبقة العاملة باتت في قلق دائم من حيث استمرار العمل ، لان وقوف الاشغال مدةً من السنة أصبح قاعدة مطردة في كل البلدان

وقد ولد نشر التعليم بين الشعب عاطفة نفور في صدور فتیان العمال من حياة العامل وما فيها من شظف العيش والعناء الجزيل والنصب الدائم وهذه الامور تدلك على اسباب التذمر والاستياء بين العمال بالرغم عن

نحسن مركزهم في الهيئة الاجتماعية . وان جماعة هذه عواطفهم واستعداداتهم
يكونون في كل حين على أهبة التمرد ، بسبب اوبلا سبب ، تارة على
رؤسائهم اصحاب العمل ، وتارة على زعمائهم انفسهم
وعليه فيجب ان نحذر من إضعاف النقابات . واذا تركنا الفوضى
تسرب اليها ، فاننا نكون دفعنا راية اليأس وسرنا وراءها ، لان كل جماعة
لا قائد لها لا يسعها الا التخريب والتدمير

فنحن نريد ان نرى نقابات العمال أقوى مما هي ، لا ان نراها
ضعيفة مضطربة كما يرغب البعض في ذلك . لان قوتها اصبحت اليوم
اكثر زوفاً من كل حين . وهي التي تجعل موازنة في المجتمع الانساني ،
اذ تقف امام قوة رأس المال التي باتت اكثر قدرة واكل شفقة من الماضي
وقد اتسمت الهوة الفاصلة بين مساهم الشركة الذي ينتظر بفروغ صبر
توزيع حصص الارباح ، وبين العامل الذي يشتغل في هذه الشركة ،
فان الاثنين يعيشان متباعدين وليس ما يقربهما . وهذا التباعد مضر
بالطرفين . فيجب ان تعود العواطف الانسانية صلة بين كليهما . فلا
الدستور السياسي يحرر الشعب ، ولا الامتيازات تساعد ، ولا الاملاك
تنبيه ، اذا لم ترسخ في قلبه اخلاق الرجولة والثبات والاستقامة

فلنسح اذن كلنا اغنياؤنا وفقراؤنا ، افرادنا وجماعاتنا لنشيء هيئة
صناعية كبرى يمكننا ان نطالبها كلنا بحقوقنا ولكن نقوم ايضاً كلنا بواجباتنا
نحوها . فتكون جمعية لا يعد العامل فيها حيواناً مأجوراً حتى ولا يداً عاملة
بل عقلاً مفكراً وقلباً شاعراً »
ادوار غراي

مختار في رياض الشعر

﴿ نفس مكرمة ونفس تزدرى ﴾

غَيَّرَ عَهْدَكَ فِي الْهَوَى فَتَغَيَّرَا
كُونِي كَمَا أَنَا فِي الْغَرَامِ وَفِيَّةً
أَصْبَحْتُ فِيكَ مِنَ الْوَلْوَعِ بَغَايَةً
بَلَغَ الْمَدَى بِي كُلَّ شَيْءٍ فِي الْهَوَى
يَسْمُو بِكَ الْحَسَنُ الْمُدُلُّ إِلَى السَّمَاءِ
مَاذَا التَّخَافُ فِي الْحُبِّ يَبْنِي
يَنْفَكُ عَمْرِي فِي الْهَوَى مُتَقَدِّمًا
وَأَكَادُ أَحْسَبُ فِي غَرَامِكَ شَقِيقِي
عِنْدِي حَدِيثٌ إِنْ أَرَدْتَ ذِكْرَتَهُ
عَصَفَتْ بِهِ رِيحُ الْمَلَامَةِ مُوهِنًا
لَا تَنْكَرِي نَظَرَاتِ عَيْنِي خَلْسَةً
وَقَفْتَ عَلَيْكَ فَمَا انْتَهَتْ عَنْ مَنْظَرٍ
أُرْسَلَتْ طَيْفَكَ فِي الْمَنَامِ بِزُورِي
لَمْ يُبْقِ مِنْ أَثَرٍ سِوَى تَبَسَامَةٍ
اتَّبَعْتُهُ أَمَلِي فَأَقْصَرَ دُونَهُ
لَا يَعْدِلُونِي فِي غَرَامِكَ ضَلَّةً
رَقَتْ حَوَاشِي الرُّوعِ فِيكَ صَبَابَةً

مَلِكُ الْهَوَى قَلْبِي وَقَلْبُكَ مَا دَرَى
لَا تَهْجُرْنِي مَا خُلِقْتُ لِأَهْجَرَا
إِنْ زِدْتَ حَسَنًا لَا أَزِيدُ تَحِيْرَا
فَإِذَا أَرَدْتُ زِيَادَةً لَنْ تُقَدِّرَا
وَيَمُتْ بِي الْجَدُّ الْمُدُلُّ إِلَى الثَّرَى
نَفْسٌ مُكْرَمَةٌ وَنَفْسٌ تُزْدِرَى
وَيُظَلُّ سَبْقِي فِي الْهَوَى مُتَأَخِّرَا
لَوْ كَانَ يَسْمَعُ عَاشِقٌ بَيْنَ الْوَرَى
مَنْ لِي بَانَ تَصْنَعِي إِلَيَّ وَأَذْكُرَا
بُجْرَى عَلَى وَجْهِ الْعَذُولِ وَغَيْرَا
اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْعَيُونَ لَتَنْظُرَا
فُتِنْتُ بِهِ إِلَّا لَتَطْلُبَ مَنْظُرَا
فَدَنَا وَوَلَّى وَهُوَ يَعْتَرُ بِالْكَرَى
خَطَرْتُ عَلَى نَفْسِ الْهَوَى فَنَاقِرَا
وَلَوْ اسْتَمَدَّ بِلَفْتَةٍ مَا أَقْصَرَا
مَنْ هَامَ فِيكَ خَفَقَةُ أَنْ يُعْذَرَا
وَنَهَى النَّهْيَ عَنْكَ الْفَوَادَ فَأَعْذَرَا

فلي يحسُ وهذه عيني ترى ما حيلتي فيما يحسُ وما يرى
 إن تصبرني عني فقلبك هكذا أمّا أنا فاخافُ أن لا أصبر
 ولي الدين يكن

— ❦ —
 ❦ الحنين الى مصر ❦

خير بلادي لا لنفسي أكتبُ وفي الله لا في المال والجاه أربُ
 ولستُ مُبيحاً للدنيا طويتي فلا ينثني عزمي ولا أثقلُ
 أحبُ بلادي والعدا يعذلونني وكل مُحبٍّ بالعواذل مُتعبُ
 بلادُ يروق الخلدَ خضرُ مروجها وترنو لها حور الجنان وتعجبُ
 وبحسدهُ نهر الكوثر العذبُ نيلها وقد راح في أعطافها يتصبُّ
 وما فارقتها النفسُ كارهةً لها بلى كلُّ شيءٍ في بلادي مُحبَّبُ
 فما أنا للسودان من مصرَ عائدُ وروحي لمصرٍ من دمي تتسربُ
 فبا عجباً للنيل يجري بجانبِي ونفسي على أيامه تطلبُ
 فبا نيلُ بلغها سلامي وقل لها على العهدِ ذاك النازحُ المتغيَّبُ
 فلو أن ماء النيل مازج آدمي لما كان يحلو في الشفاء ويعذبُ

*
 *

فكم مجلسٍ لي « بالجزيرة » شائق هو الخلد لو خلدتُ على الارض يُطلبُ
 تظلهُ الأدواحُ والطيرُ فوقها تبوحُ بأسرارِ الغرام وتغربُ
 تحفُ به الأزهار من كل جانبٍ وألوانها تعلو عليّ وأكتبُ
 فأخضرُ فينانٌ وأبيضُ ناصعٌ وأحمرُ مرجانٍ وأصفرُ مذهبُ

إذا الريح هبت عطر الأفق نشرها
 إذا الأرض طرف دمعها النيل جارياً
 وللروح معنى في النسيم نجياً
 مقاعد ترتد العيون حسيّة
 ويوم لدى «الاهرام» قصرت ظلّة
 تكاد حمياً لفظه ودلاله
 لدى عجب من صنعة الجن شاهق
 معاهد فرعون وآثاره التي
 فيا قوم للأوطان زاد تشوقي
 فلولا هواها ما حملت بعادها
 أذود العدا عنها وأقتحم الردى
 إذا ذكرتها النفس في الروح أقدمت
 فيا ليت شعري والزمان معاند
 وهل ركب مصر للحياة طريقه
 فيا مصر للعلياء والمجد أقدمي
 ويا مصر للعرفان والعلم شمري
 وإن نحن أرضينا الآلة أعاننا
 وكل بناء في يد الله ركنه

وأنوارها أوجت الى الشمس تقرب
 على أنه بالمشب طرف مهدّب
 إذا مس ميتاً قام يسعى ويدأب
 لديها ويسى الرشد فيها ويسلب
 برشم له ملهى بقلبي وملعب
 لرقته بالأذن والعين تشرب
 تتبعه الحافظ عيني فتعقب
 تروق على مر الزمان وتعجب
 فجفني قريح والفؤاد معذب
 فما كنت لولا حبها أقرب
 وأطفو على موج المنايا وأرسب
 على الموت لا تخشى ولا تهيب
 هل الدهر يصفو أم هل الدهر يغيب
 فيشدي له أم للمنايا فيندب
 وما المجد إلا قوة وتغلب
 فهاذا دواء البلاد مجرب
 وإن نحن أغضبناه يا قوم يغضب
 فليس له في العالمين مخرب

محمد توفيق علي

ضابط بالجيش المصري

(حلّفاً)

❦ يوم الفراق ❦

(مطلع قصيدة لسعادة صاحب الامضاء)

هل عند ذاك السرب انا بعدهُ في الحى من آماننا نتدفقُ
أو أن أضلعنا على ما استودعت يوم الفراق من الجوى تتحرّقُ
امنازل الاقار اهلك أسرفوا في النأي إسراف الغنى وأغرقوا
لو أنهم قد انصفوك منازلًا ما راقهم في الكون بعدك مشرقُ

(مصر)

اسماعيل صبرى

❦ الرجاء واليأس ❦

رجونا وكان اليأس لولاك راحةً فردّ لنا بالله ما انت سالبه
فأت امرؤ اطعمتنا وحملتنا على مركب لا يهدأ الدهر راكبه

ما فظ ابراهيم

❦ المشدّ ❦

سألت فتاة لم أرى منك معطفًا يُحيط به هذا المشدّ ويكنفُ
فقلت أرى غصن القوام مكلفًا بحملٍ ثَقِيلٍ منه قد كاد يقصفُ
فنطقتُ خصري بالمشدّ كما ترى ليحمل جور النهدِ قدّي المهفّفُ

(مصر)

فيليب مخلوف

في جنائن الغرب

انجبت الافكار في الشهر الماضي الى تولستوي فيلسوف الروس الاكبر
وهربه الى الدبر ليجتاز في العزلة التامة المرحلة الاخيرة من حياته التي قضاها في
البحث عن الحقيقة . فرأينا ان نخصص هذا الباب بشيء من حياته ومبادئه الفلسفية
في ٩ سبتمبر الماضي أنجز تولستوي السنة الثانية والثمانين من عمره . وكان في
سنة ١٨٦٢ قد تزوج بابتة الدكتور برس صوفيا أندرفنا فوجد فيها اكبر تعزية في
حياته وأحسن مساعد في أعماله فكانت تعاونه في جميع مذكراته وترتيبها وتنسخ
مسودات تأليفه . وفي المدة الاخيرة كان يملئ عليها افكاره فتدونها . وقد رزق
منها ثلاثة عشر ولداً منهم الآن تسعة احياء . وقد رباهم على مبادئ روسو
وتضلّعوا كلهم في العلوم واللغات

والذي زاد في شهرة هذا الرجل الكبير تطبيق أعماله على أقواله فقد زهد في
هذه الدنيا وتنازل عن جميع ممتلكاته مكتفياً ببقعة ارض يستثمرها بنفسه . وكان
يرى ان اصلاح العالم لا يتم الا بالعمل فكان يخطط ثيابه وحذاءه ويقضي ايامه
في الارشاد ومساعدة المعوزين . وقد أنشأ في مزرعته « ياسنايا بوليانا » مدرسة
كان يعلم فيها كل يوم بضع ساعات . وله حوادث وحكايات شهيرة تناقلها
الصحف وكما تدل على شرف عواطفه وأمياله وسمو حكمته وفلسفته . وقد
اكتسب احترام الجميع ونال ارفع منزلة بين المفكرين المصلحين في حياته ومماته .
ولبست روسيا جمعاء عليه ثوب الحداد . واخذ الناس يحجون الى قبره

أما تأليفه فاشهرها « الحرب والسلام » و « حنة كرين » و « البعث » الخ .
وقد نقلت الى كل لغات أوروبا وعرب منها الشيء الكثير حضرة الفاضل سليم
أفندي قبعين . ونحن نقتطف من تعريبه نقلاً تطلع القارىء على مبادئ
الفيلسوف الروسي :

❦ مبادي، تولستوي ❦

تنحصر مبادي، تولستوي الدينية والاجتماعية في الوصايا الخمس الآتية :

أولاً — أحب الله من كل نفسك واحب قريبك كذلك . لا تكن اعداءً ، واجتهد بان لا تحرض احداً على فعل الشر ، لان الشر يتولد من الشر

ثانياً — لا تفازل النساء ، ولا تهجر المرأة التي اتحدت بها ، لان هجر النساء وتغيرهن يحدثان الفساد في العالم

ثالثاً — لا تخلف بشي ، ولا تعد بشي ، لان الانسان بكليته تحت سلطة الله ، والناس لا يمنحون الى الاقسام إلا مدفوعين اليها بالاعمال والنيات الشريرة

رابعاً — لا تقاوم الشر بالشر ، واحتمل الالهانة واعمل اكثر مما يطلب منك الناس . لا تحكم احداً ولا تدفع نفسك للمحاكمة . والانسان اذا مال الى الانتقام فانه يعلم الناس ان يخذلوا خذوه وينسجوا على منواله

خامساً — لا تفرق بين مواطنيك والغريباء ، لان جميع الناس من مصدر واحد

وقد شحن الكونت تولستوي مؤلفاته بالنصائح والحكم الفلسفية وكلها على سبيل السذاجة ، وله الفضل على سائر الفلاسفة — كما قدمنا — بانه يعمل بما يعلم واليك شيئاً من أقواله :

لا تتم المساواة في العالم ، ولا ينقطع الحسد من بين الناس ، ولا

نزول المنافسة وتفقد البغضاء ، الا اذا سعى كل بنفسه لتحصيل ما يقوم باوده . فيجب على كل واحد ان يُقبل على الشغل واعداد جميع لوازمه المعيشية بنفسه ، دون ان يعتمد فيها على غيره . فانا لو نظرنا الى المصائب العديدة التي تحدث بين الناس ، لوجدنا ان أصلها الحاجة ، ومصدرها الفاقة . وأما الشرور والآثام والفجور والفساد فان مصدرها البطالة والراحة المتناهية واملأ البطون بالما كل التي تقود الانسان الى الشهوات وارتكاب الموبقات

ان اقدس واجب على الانسان تفرضه عليه الانسانية الحقيقية هو سعيه الى ازالة عدم المساواة الموجودة بين الناس ، وبازالتها نزول المصائب والويلات وتلاشي الشرور والشهوات ، وان آمن طريق يوصله الى ذلك هو العمل

قال تولستوي مخاطباً ابن المدن المتنعم في رخاء العيش المتناهي في بذخ الحياة : قم واخرج من خدرك وطُف في المدينة ، وقف الى جانب اولئك الذين يطعمون الجوع ويكسون العراة ، ولا تخف . وانتظم في سلكهم وسر معهم كنفاً الى كتف ، واعمل بيديك الرخصتين الضميفتين اول عمل تصادفه . ولا تأنف من فقير بأثس ، بل ارفق به وألبسه واطعمه ، ثم اشتغل في الزراعة والاعمال الاخرى ، فلا شك في انك ترى نفسك أسعد حالاً مما كنت عليه ، وتجد انقلاباً في عواطفك يساعدك على السير في طريق العمل والطهارة

المرأة العصرية

... منشىء الزهور

... قرأت المقالة التي ديجتها حضرة الآنسة هدى كيورك ص ٣٣٠ من زهوركم . فرأيتها قد اصاب في معظم اقوالها كبدا الحقيقة ولكنها اصاب في كل سطر من سطورها اخواتها وبنات جنسها بسهام حادة . اجادت في وصف السيدة او الفتاة التي تقتل الوقت بالزينة والتفنن بالازياء واهمات ذكر الفتيات الكثيرات اللواتي يعملن بكل جد ونشاط للتخلي بحلى الفضائل . وليس هنا مقام اراد ذكر من نبغ من بنات جنسنا بالرغم عما يحدق بنا من المصاعب والتقاليد المقيدة لنا . بل اقول لمن يرموننا بكل فرية : كم امرأة منا تضحي بصحتها وتحرم نفسها من كل ملاهي هذه الحياة لتسهر على دينها وتدبر منزلها وتهذب اولادها وتبالغ في ارضاء زوجها . بل كم من فتاة تحمي ليلها بعد نهارها للعمل على سد عوز ذويها واعانة ابويها الشيخين . واذا هي تمكنت فوق ذلك من اتباع المودة فلمهارتها وقضتها . وما ادرى الناس بمهارة يدي المرأة ؟ فهي تلبس ثوبها وتغالي في النظافة عليه ، ولا تلبث ان تغير زيها ومودته حسب الدارج حولها ، وتتفنن بذوقها المعروف بزر كشته وتخريجه حتى يخاله الناظر جديداً في كل الفصول . وما قلته عن الثوب اقله عن اثاث البيت . وليست هذه الفتاة التي وصفتها بالشيء النادر او القليل الوجود . فكم في البيوت المتوسطة من هذه النساء أما اتهمنا بالنزوع عن تقاليدنا الشرقية ولغتنا العربية الى التقاليد

الغربية واللغات الافرنجية ، فالذنب في ذلك على الرجال كما هو علينا . نظرة بسيطة الى الصالونات والمجتمعات تؤيد قولي هذا . فلابسة البرنيطة ، الناطقة بلغة ابناء السين او التاميز ، المقلدة للغربية في مشيتها وحركاتها هذه هي المكرمة ، أما سواها فامررها معلوم . ولما كانت المرأة — كالرجل — تحب ان تكرم ، اصبح لها بعض المدر على ظهورها بهذه المظاهر

أما ما ذكرته حضرة الكاتبة الادبية عن وجوب اقتدائنا بالرجال من حيث الترقى والتقدم . فاقول — ولا اخشى ان اجرح ابناء الجنس القوي ، فلکم حملوا علينا الحملات الشديدة — ان نهضتهم في ربوعنا الشرقية هي بذت امسها . فليمدلونا قدر ما امهاتهم الايام فيروا منا رقياً لا ينقص عن رقيهم . واذا هم لقبوا انفسهم بالجنس النشيط ، ألا يجب عليهم ان يقطعوا مئات الخطوات قبل ان تقطع العشرات نحن بنات الجنس الضعيف ؟ فضلاً عما اثقلتنا به الاصطلاحات من العادات القديمة التي تكاد تسد سبل التقدم في وجهنا . فعلى الرجال اذا كانوا يرغبون حقيقة في اصلاحنا ان يمدوا لنا يد المساعدة ليرافقهم في طريق الفلاح ولا نكون عبئاً ثقيلاً يؤخرهم في مسيرهم . والا فلا تتعبن « هدى » نفسها بالنصح فاننا كما قال الشاعر رحمه الله .

نحن صم عن الملام وعمي عن سبيل الهدى فلا ترشدونا
وعلى كل فانا بسط يدي من وراء البحار لمصاحفة حضرة الآنسة التي
فتحت هذا الباب على صفحات هذه المجلة عسى ان نستخرج من « الزهور »
الدواء الشافي لامراضنا الاجتماعية بيروت ادما كبرئس



المرحوم نقولا نقاش

في ١٤ من الشهر الماضي افتتح مجلس المبعوثان العماني فصل جلساته الثالث ،
فأينا ان نذكر شيئاً عن أحد المبعوثين عن ولاية سوريا في المجلس الاول الذي
تأمن سنة ١٨٧٨ . وهو المرحوم نقولا نقاش زميل المرحوم خليل غانم ، وسليل
لسرة نقاش التي خدمت الآداب العربية أجل الخدم . فان في ذكر اعمال السلف
تشيطاً للحلف :

هو تقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش ولد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥ . ولما بلغ الرابعة من عمره انكب على تعلم مبادي اللغتين العربية والسريانية حتى اتقنهما قراءة وخطاً مع العلوم الحسابية . ثم درس اللغة الايطالية حتى أصبح ينشئ بها كتابها . وتخرج بعد ذلك على شقيقه المرحوم مارون نقاش الشهير وأخذ عنه مبادئ اللغة التركية وخلفه في باشكاتب بيروت وملحقاتها . وظل في هذه الوظيفة بضع سنوات كان اثناءها يزاول العربية والتركية حتى برع فيهما فنظم القصائد الرنانة وكتب المقالات الشائقة

وفي غضون ذلك انشأ شقيقه مارون الملاعب العربية بتأليف اول روايات تمثيلية ظهرت في لغتنا وجاراه تقولا الشاب في هذا الفن فوضع روايات كثيرة اودعها الحكم والفوائد (وسنعود الى كل ذلك في أعداد الزهور الآتية)

ثم تقلب في مناصب شتى لا محل لتفصيلها الآن فظهر في جميعها من الاستقامة والبراعة ما اكسبه ثقة العموم كما اظهر ذلك في أعمال التجارة التي تعاطاها حتى كانت سنة ١٨٧٨ فانتخبه مواطنوه لينوب عنهم في مجلس المبعوثان الاول فقام بواجب النيابة حق القيام . الى ان فض هذا المجلس على ما هو معلوم فعاد الى مسقط رأسه وعين عضواً دائماً في محكمة التجارة ولم يلبث ان استقال منها وكان قد أحرز شهادة الحقوق من الطبقة الاولى وفتح مكتباً للمحاماة ظل يشتغل فيه حتى انطفأ نور حياته في ٤ ديسمبر سنة ١٨٩٤ وهو في السبعين من عمره

ولا يزال من اولاده حضرة النطاسي البارع الدكتور انطون نقاش وعزتو القانوني الشهير جان بك نقاش الذي استأنف الاشتغال بالمحاماة بمكتب والده ، وحضرات الافاضل الافندية بطرس وايبوت وتقولا

وقد ترك آثاراً أدبية وعلمية جليلة منها روايات وأشهرها الشيخ الجاهل ، وربيعة ، والموصي . وديوان شعر منسجم بليغ . وقد ترجم كتباً قانونية كثيرة وعلق شرحها وملاحظاته عليها منها قانون الاراضي ، وقانون الجزاء ، وقانون المحاكمات الحقوقية ، وقانون التجارة وذيله ، وقانون الابنية ، وقانون تشكيل المحاكم الخ . وله مقالات وخطب شائعة نشر معظمها في جريدة « المصباح » التي أنشأها سنة ١٨٨٩ فكانت في مقدمة الصحف العربية

وقد نال الرتبة الثانية والوسام المجيدي الثالث من الدولة العثمانية ووسام سان غرغوار من طبقة شفالیه . وفي سنة ١٨٦٩ زار سوريا سمو الفرندوق فردريك (الذي صار فيما بعد امبراطوراً لالمانيا وهو والد الامبراطور غليوم الحالي) فامتدحه صاحب الترجمة بقصيدة عصماء فاهدى اليه دبوساً ثميناً مرصعاً بحجر كريم . واهدى اليه سمو الفرندوق نقولا شقيق فيصر روسيا خاتماً جميلاً في مثل هذه المناسبة

هذه هي بعض مآثر ذلك النائب الكريم احيينا ان نورد لها اليوم بمناسبة التثام مجلس البعثان ، قياماً بواجب الذكر نحو الذين خدموا البلاد والعلم والادب بامانة واخلاص



في حلائق العرب

الوفاء والحب

جلس معاوية بن أبي سفيان يوماً في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوحاً الجوانب الأربعة ، وكان اليوم شديد الحر لا نسيم فيه . فإذا برجل يمشي وهو يتلظى من حرّ التراب ، ويحجل في مشيته حافياً . فتأمله معاوية وقال جلسائه : هل خلق الله سبحانه وتعالى أشقى ممن يحتاج إلى الحركة في هذا الوقت ؟ — فقال بعضهم : لعله يقصد أمير المؤمنين — فقال والله لأن كان قاصدي لأجل شيء ، لا عطية واستجلب الأجر به ، أو مظلوماً لانصرته . يا غلام ، قفْ بالباب ، فإن طلبني هذا الأعرابي فلا تمنعه من الدخول عليّ . فخرج فوافاه . فقال : ما تريد ؟ — قال : أمير المؤمنين — قال : ادخل . فدخل فسلم . فقال له معاوية : ممن الرجل ؟ — قال من تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟ — قال : جئتك مستكياً ، وبك مستجيراً . — قال : ممن ؟ — قال : مروان بن الحكم عاملك . — قال : اذكر لي قصتك وأبني عن أمرك . فقال :

« يا أمير المؤمنين ، كانت لي زوجة وكنت لها محباً وبها كلفاً ، وكنت بها قرير العين طيب النفس . وكانت لي جذعة من الإبل استعين بها على قوام حالي وكفاية أودي . فاصابتنا سنة اذهبت الخلف والحافر . فبقيت لا أملك شيئاً . فلما قلّ ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي ، بقيت مهاناً ثقيلاً على الذي يألفني ، وأبعدني من كان يشتهي قربى ، وأزور من لا

رُغِبَ في زيارته . فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشرّ المآل ، اخذها
مني وجحدني وطرّدني واغلظ عليّ . فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم
راجياً لنصرتي . فلما احضر اباهاً وسأله عن حالي ، قال : ما اعرفه قط . —
فقلت : اصلح الله الامير ، ان رأى ان يحضرها ويسألها عن قول ايها .
فقل ، وبعث خلفها . فلما حضرت بين يديه ، وقعت منه موقع الاعجاب ،
فصار لي خصماً ، وعليّ منكرًا ، وأظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن ،
فبقيت كأنما خررت من السماء او استهوت بي الريح في مكان سحيق ، ثم
قال لايها : هل لك ان تزوجنيها على الف دينار وعشرة آلاف درهم ،
وأنا ضامن اخلاصهما من هذا الاعرابي ؟ فرغب ابوها في البذل ، وأجابه
الى ذلك . فلما كان من الغد بعث اليّ وأحضرني ، ونظر اليّ كالاسد
الغضبان وقال : طلق سعاد . — فقلت : لا . فسلط عليّ جماعة من غلمانه ،
فاخذوني يعذبونني بانواع العذاب ، فلم أجِدْ بداً من طلاقها ، ففعلت
فاعدني الى السجن ومكثت فيه الى ان انقضت عدتها فتزوجها وأطلقني .
وفد آيتك راجياً ، وبك مستجيراً ، واليك ملتجئاً ، وأنشد يقول :

في القلب مني غرامٌ للنار فيه استعارُ

والجسم مري بسهم فيه الطيب يحارُ

وفي فؤادي جمرٌ والجمرُ فيه شرارُ

والعين تهطل دمعاً قدمعاً مدرارُ

فليس الا بري وبالا مير انتصارُ

ثم اضطرب واصططكت لهاته ، وصار مغشياً عليه وأخذ يتلوى كالحية

فلما سمع معاوية كلامه وانشاده ، قال : تعدى ابن الحكم في حدود الدين ، وظلم واجترأ على حرم المسلمين . ثم دعا بدواة وقرطاس ، وكتب الى مروان بن الحكم كتاباً يقول فيه : انه قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين ، وينبغي لمن كان والياً ان يكفّ بصره عن شهواته ، ويزجر نفسه عن لذاته . ثم كتب كلاماً طويلاً منه :

وَلَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا لَسْتُ تُدْرِكُهُ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْ فِعْلِ أَمْرِي زَانٍ
إِنْ أَنْتَ خَالَفْتَنِي فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ لِأَجْمَلِنَا لِحِمَايَيْنِ عَقَبَانِ
طَلَقْ سَعَادًا وَعَجِّلْهَا مَجْزَّةً مَعَ الْكَمِيتِ وَمَعَ نَصْرِ بْنِ ذِيانٍ
ثم طوى الكتاب وطبعه ، واستدعى بالكَمِيتِ ونصر بن ذيان ، وكان يستنهضهما في المهمات لاماتهما ، فاخذ الكتاب وسارا حتى قدما المدينة ، فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلموا الكتاب اليه . فصار يقرأ ويبيكي . ثم قام الى سعاد واعلمها بالامر . ولم يسهه مخالفة معاوية ، فطلعهما بمحضر الكَمِيتِ ونصر بن ذيان ، وجهزهما وصحبتهما سعاد . ثم كتب الى معاوية كتاباً يقول فيه هذه الايات :

لَا تَعْجَلَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَوْفَى بِنَدْرِكَ فِي سِرِّ وَأَعْلَانٍ
وَمَا أَتَيْتُ حَرَامًا حِينَ اعْجَبَنِي فَكَيْفَ أُدْعَى بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي
اعْذِرْ فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا لَجَرْتَ فَيْكَ الْإِمَانِي عَلَى تَمَثُّالِ الْإِنْسَانِ
فَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَيْسَ يَدْرِكُهَا عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مِنْ أَنْسٍ وَمِنْ جَانٍ
ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين ، فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلموا اليه الكتاب فقرأه وقال : « لقد احسن في الطاعة واظنن في ذكر الجارية »

ثم أمر باحضارها ، فلما رآها رأى صورة حسناء لم ير احسن منها ، ولا مثلها في الظرف والجمال والقد والاعتدال . فخطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال : « عليّ بالاعرابي » فجىء به وهو في غاية من تنير الحال . فقال : يا اعرابي ، هل لك عنها من سلوة ، واعوضك عنها ثلاث جوارٍ نهد ابكار ، كأنهنّ الاقار ، مع كل جارية الف دينار . وأقسم لك من بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يفتيك ؟

قال فلما سمع الاعرابي كلام معاوية ، شفق شهقةً ظن معاوية انه مات بها فقال له : ما بالك بشرت بال وسوء حال ؟

فقال الاعرابي : استجرت بعدلك من جور ابن الحكم ، فبمن استجير من جورك ؟ وأنشد يقول :

لا تجعلني فداك الله من ملكٍ كالمستجير من الرمضاء بالنار
أردد سعاداً على حيران مكتئبٍ عسي ويصبح في همٍّ وتذكارٍ
اطلق وثاقي ولا تبخل عليّ بها فإن فعلت فاني غير كفارٍ
ثم قال : والله يا امير المؤمنين ، لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون

سعاد . ثم انشد :

ابن القلب الاحب سعدى وبغضت عليّ نساء ما لهنّ ذنوبُ
فقال معاوية : انك مقرّب بانك طلقتها ، ومروان مقرّب بانه طلقها ، ونحن نخيرها . فان اختارت سواك تزوجناها ، وان اختارتك حولناها اليك
قال : افعل — فقال : ما تقولين يا سعاد ؟ ايهم احب اليك : امير المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده ؟ او

مروان بن الحكم في تمسفه وجوره ؟ او هذا الاعرابي في جوعه وفقره .. ؟
فأنشدت تقول :

هذا وان كان في جوعٍ واضرارٍ أعزُّ عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاجِ او مروانَ عامله وكلّ ذي درهم عندي ودينارٍ
ثم قالت : والله يا امير المؤمنين ، ما انا بخازنته لحادثات الزمان ، ولا
لغدرات الايام ؛ ولكنّ له صحبةٌ قديمة لا تنسى ، ومحبةٌ لا تبلى ؛ وانا
احقُّ من يصبر معه في الضراء ، كما تنعمتُ في السراء
فتعجب معاوية من عقلها ومودتها ووفائها ، فدفع لها عشرة آلاف
درهم ، ودفع مثلها للاعرابي ، فأخذها وانصرف
الانلبيري

❦ تاريخ المهاجرة ❦

« واسبابها »

كثير ذكر المهاجرة في هذه الايام وافاض الكتاب الكلام فيما يهدّد
سوريا من الخراب من سفر ابنائها . فرأينا ان نورد هنا تاريخ هذه المهاجرة الى
اميركا مستنديين في اقوالنا وتعليماتنا الى كتاب جميل افندي حلوه الذي تكلمنا
عنه في الجزء الفات ص ٤٠٨ ووعدنا بالرجوع اليه :

كان ذكرُ العالم الجديد ، ولا يزال ، مقروناً بالخيرات والبركات ،
ولكم صور في ادمغة الاوربيين والشرقيين جبلاً من الذهب تناطح
السحاب ، واباراً تفيض من التبرسكائب ، حتى كادوا يظنون ان لا شيء
يعوزهم هناك الا المجارف لتجميع ما فيها من مالٍ تليد وطارف . مع ان

الاحوال قد تغيرت في ايامنا . واميركا اليوم هي غير اميركا بالامس . ولكن نيار المهاجرة لا يزال يقذف اليها في كل سنة مئات الالوف من المهاجرين وعهد مهاجرة السوريين قديم ، يرتقي الى اجدادهم الفينيقيين الذين رادوا البحار ، وحملوا تجارتهم الى اقصى الديار . أما مهاجرتهم الى اميركا فلم تبدأ الا منذ نصف قرن تقريباً . وكان الباعث الاكبر عليها اختلال المجاري الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية التي جرت على مذهب « فرِّق تَسُدْ » فتأصلت روح التعصب بين الجماعات والشيع والطوائف حتى كادت توقع البلاد في حرب اهلية دائمة ، وتضعف الامن ، وسادت الفوضى ، ودرس العلم ، وثقلت المعيشة . وما بشر الناس بخيرات اميركا حتى هرع الكثيرون الى البواخر تحملهم الى شواطئ العالم الجديد حيث افلتوا من عقل التقاليد وانفكوا من قيود الفقر والمظالم ، وتنفسوا الصعداء لان حالة الفلاح العثماني كانت من اتعس الحالات

وكان القرويون اول من شدة الرحال الى اصقاع اميركا . وكان إيراؤهم السريع وحشدهم المال الكثير في الوقت القليل محرّضاً كبيراً على اقبال اخوانهم على اللحاق بهم الى ارض الحرية والاخاء والمساواة والغنى . وقد فتحت حكومات اميركا باب المهاجرة لدخول المهاجرين لانها كانت في حاجة الى تعمير البلاد واستثمار الاراضي . وفتحت ايضاً الحكومة العثمانية الباب وسيعاً لخروجهم لان معظمهم كان من النصارى ، واهمة انها بنزوحهم تخلص من مشاكلها مع الدول الاوربية . على ان المسلم العثماني كان ومواطنه المسيحي سيئين في احتمال المظالم وتكبده المغارم . فلحق به الى

المهجر وهكذا لم تلبث المهاجرة التي بدأ بها النصارى ان شملت سائر الطوائف
والمال من المسلمين والدروز والمتاوله فاقتمعدوا غارب الرحيل الى العالم الجديد
وكان تيارها في بداية الامر موجهاً الى البرازيل وما قاربها قبل ان اتجه الى
الولايات المتحدة

وصل المهاجرون الى بلاد سادت فيها الحرية ، واستتب الامن ،
وتوفرت مصادر الارتزاق ، والكل فيها سواء ، برعاية النظام والقانون ،
والاشتراك في ادارة شؤون البلاد . فنزلوا في ميدان الجهاد واقبلوا على
العمل بنشاط واجتهاد . فاثروا شيئاً فشيئاً وتحققوا باخلاق القوم الذين
نزلوا بينهم وفتح الكثيرون منهم البيوت التجارية الكبيرة بعد ان كانت
تجارتهم دائرة على « الكشة والجزدان » ومدّوا يدهم الى الصناعة والزراعة
فاحرزوا نجاحاً يُذكر

ويقدّر عددهم الآن بثلاثمائة الف في الولايات المتحدة وحدها وقد
اسسوا ايضاً جوالي كثيرة في الجمهورية الفضية والبيرو والبرازيل والمكسيك
وهايتي وسائر انحاء اميركا . واصبحت لهم بين القوم منزلة سامية ، وقد اجاد
حافظ ابراهيم وابدع في وصف المهاجر السوري اذ قال :

يمضي ولا حلية الا عزيمته	وينثني وحلاه المجد والذهب
يكرّ صرف الليالي عنه منقلباً	وعزمه ليس يدري كيف يتقلب
بارض « كولمب » أبطال غطارفة	أسدٌ جياعٌ اذا ما ووثبوا ووثبوا
اسطولهم املٌ في البحر مرتحلٌ	وجيشهم عملٌ في البر مغتربٌ
ما عابهم انهم في الارض قد نثروا	فالشهب مشورة مذ كانت الشهب

رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا . الى المجرة ركباً صاعداً ركبوا
سعوا الى الكسب محموداً وما فتئت أم اللغات بذاك السمي تكتسب
وبالحقيقة فقد نشر المهاجرون لواء اللغة العربية في أقصى انحاء
المعور وأصبحت جرائدهم ومجلاتهم في اميركا تعدّ بالعشرات . وصحافتهم
من أرق الصحف العربية منها جرائد يومية تصدر بحجم أكبر جرائدنا
اليومية وهي مشحونة بغير المقالات ودرر الاشعار (وسنعود الى كل ذلك
في ابحاث آتية عن النهضة الادبية في اميركا)

* * *

هذا جل ما يقال عن تاريخ الهجرة واسبابها وحالة المهاجرين .
وأما الآن نقطتان : أولاً ، ايقاف تيار الهجرة الذي كاد يفرغ البلاد
من سكانها . وثانياً ، الاهتمام بالذين هاجروا وحفظ روابطهم بوطنهم .
وكلا الامرين جدير بالبحث وامان النظر

كتب الكثيرون من الادباء عن الطرق الواجب اتخاذها لافعال
باب الهجرة . ولكن النقطة الجوهرية راجعة الى امرين ، مادي وادبي .
اي تسهيل الحكومة للاهالي تأسيس المشروعات الاقتصادية والاعمال
العمومية بل مباشرتها بنفسها ، وانشاء سبيل المواصلات واستثمار ثروة
البلاد حتى يجد الناس مرتزقاً . وضبط الامن واقامة العدل ونشر المساواة
الثامة دون محاباة . فان ذلك لا يمنع الناس فقط عن الهجرة بل يعيد الى
الاطوان العدد الاكبر من الذين نزحوا عنها . فينفعون بلادهم بما اكتسبوا
في الخارج من الخبرة والمعارف والثروة

وقد أحسن صاحب الكتاب الذي أشرنا اليه في صدر الكلام اذ قال : « المهاجرة هي امتن ذريعة تتدرّع بها الامة لدى اولى الاحكام ، تنفيذاً لبغيتها من الاصلاح والنظام وهي كقطاعة البضائع بين الدول حرب سياسية اقتصادية لا بدّ لها أخيراً من الفوز والغلبة »

اما النقطة الثانية فهي الاهتمام بالمهاجرين في مهجرهم وهم يبلغون مئات الالوف كما قدمنا وفيهم التاجر والمالي والطبيب والمحامي والصانع والمزارع والمؤلف والمخترع . فهم اذن قوة استعمارية عظيمة بالمعارف والعلوم والفنون والمال ونشر النفوذ ويحق لدولتهم ان تفاخر بهم ويجب عليها ان تحتفظ بهم فتحكم علائقها بهم ولو بعت الديار وشط المزار ، وذلك بالالتفات اليهم وتعيين قناصل ووكلاء سياسيين ينظرون في احوالهم ويوثقون رابطتهم القومية وجامعتهم الوطنية ، ويدودون عن حقوقهم ومراقبتهم . فلا يكونون عرضة للاهانة وطعمة لكل من تحمته النفس بالتهجم عليهم . وليس كل ما قدمنا بالامر العسير على الحكومة الراقية التي تفهم واجباتها نحو امتها

— بين جدران السجون —

وكادت الغزاة تتوارى وراء حجاب الافق فقفلنا معها عائدين من سراي الحكومة اذ استوقفنا عند الباب الغربي طرق مطرقة رددت صدى ضرباتها المتتابعة جدران ذلك المكان في الشبية ، مهما تكاملت صفاتها ، روح دفعتنا الى سؤال احد

الجنود الخفراء عن مصدر هذا الصوت ، فاجاب : من سجن المغاور .
 وكان هنالك قوة دافعة ايقظت فينا الميل الى الاطلاع على ما يجري في
 تلك القصور السفلية ! فسرنا الى حيث انبعث الصوت . وزادنا ميلاً
 اعترض احد انفار الخفارة لنا بقوله بلهجة عسكرية مألوفة « ياسق » ،
 فانظرنا

ولم يطل انتظارنا ، حتى فتح باب قصير ، خرج منه احد ضباط
 الجندرية ، يصحبه كهل حامل على منكبه مطرقة ثقيلة . وفي يده بعض
 الادوات الحديدية ، وتلاهما عدد من انفار الجندرية لا يتجاوز العشرة
 اقتربنا من الضابط وسألناه زيارة السجن فاجاب بنصح :
 — سرحوا ابصاركم في الاماكن المبهجة ، وابتعدوا عن هذه الديار
 فهي مفعمة شقاء

ولكن لما اظهرت له ميلي الى درس احوال سكانه . اطرق هنيهة ،
 وأشار الى احد انفاره باستئذان المدير الاعلى
 وكان النهار قد مال الى الزوال ، فعاد الرسول معلناً غياب المدير
 ففكر صاحبنا برهة وقال : هيا بنا !

ولجنا الباب الذي كان لم يزل مفتوحاً ودخلنا الى نفق مظلم يبلغ طوله
 العشرة امتار تفصله عن مدخله شبكة خشبية ضخمة يشرف على فناء دار
 عالية والى جانبيه وحول جدران الدار ابواب صغيرة ملاصقة الحضيض
 ينزل منها الى المغاور التي يقطنها المسجونون والتي اتخذ منها هذا المدفن
 اسمه الشريف

الى احد جدران النفق كان فتى في ريعان الشباب مطرق الرأس
 كأنه في واد عميق من التفكير . والى يمينه قيد كبل يده برجله
 انتبه الفتى من غفلته عند دخولنا خول نظره الينا ثم الى الارض
 وخطا خطوة ليتوارى عن ابصارنا . ولكن خطوته هذه حركت السلسلة
 الرابطة رجله بيده . فأحدثت حركته صليلاً اهتزت له ابداننا . وذكر
 صاحبنا بحالته المحزنة . فاستند مرة ثانية الى الجدار واطرق مفكراً
 لو اتيج لنظرنا ان يخترق ستر الظلام . لرأى حمرة صبغت وجنتيه .
 ودمعتين تجولان في عينيه . هاتان العينان اللتان لم تخشيا الا هوال نكصنا
 امام اعيننا . تانك الوجنتان اللتان شاهدا الموت صافعاً بكفه محيا فريسته
 احمرتا خجلاً منا . تلك اليد التي هزّت الخنجر بجرأة لارتكاب الجريمة
 ارجفت عند موقفنا

للمرء مهما تقلب على بساط الجرائم وتمرغ في حمأة الفحشاء . ساعة
 نور وضياء . ساعة تختلي فيها الروح بمناجاة المادة في معزل عن الكائنات .
 ساعة ينظر بها الانسان الى اعماله فيلتمها . ويحكم بنفسه على نفسه
 هاتوا لي طبيباً ماهراً ، دعوه يعالج هذه النفس الشقية ، لينزع عنها
 جرائم الوباء ؛ ليضمده جراحها ويصب عليها بلسماً يبرد النار التي تأكلها ،
 وانا الضمين لكم بان تعود الى النفس حياتها . نعم . في الفتى نفس حية .
 كانت تصلح لان تكون من اكبر النفوس . لو سمى احد لتقويم امياله .
 ولكن مسكينة هي . خانها حظها . فسقطت على معبر الطريق . وداسها
 الارجل فدنستها . دون ان تلقى من يلقطها ويعتني بشأنها . ولادتها

كانت سبب تعاستها . فعاشت حقيرة . وقد دفعتمها الحاجة الى الرذيلة .
 هوت لضعفها . وما سقطتها الا نتيجة نظام سن حياتها . فثبت بين
 الجرائم . وستموت اثيمة . دون ان يكون الذنب كل الذنب عليها
 هذه النفس خلقت لتكون عضواً عاملاً في المجتمع الانساني فرد لها
 حتى اصبحت عبثاً عليه . ثم بترها بدل معالجتها فانسلخت عنه وفي قلبها
 نار . وفي جوفها علقم مما حل بها

امام هذا المنظر الرهيب . تحركت في عاطفة الشفقة على هذا المسكين
 عدت الى نفسي . فوجدتها قاصرة عن اغاثته . فقلت لمن معي : كفانا ما
 شاهدنا فعودوا بنا

ولما تحولنا عنه تقدم منا الضابط الذي كان دليلنا في رحلتنا وقال :
 - عندي من يستحق التفاتكم . وهو اللبناني قاتل ابن الخياط .
 وجرح الايطالي في السجن منذ اسبوعين . فان احببتم فسادعوه اليكم . ثم
 نادى : يا ابا فارس ! هوذا من يريد ان يراك . فاصعد من سجنك
 فاجابه صوت كأنه آت من وراء القبر قائلاً : « ها انا ذا » . وتلاه
 سليل سلاسل رددته اعماق تلك الحفرة . ثم وقع اقدام ثقيلة وظهر امامنا
 رجل في الاربعين من عمره . طويل القامة عريض الكتفين اسود اللحية
 كئيفها . وعيناه تقدحان في ظلام ذلك المكان شرراً وهو لابس سروالاً
 ورداءً من الجوخ الاسود وعلى رأسه طربوش لف حوله منديل جيبه .
 نظر الرجل الينا ثم حيانا وقال : ما تطلبون مني ؟

زرنا هذا المكان ولما علمنا بوجودك قصدنا مشاهدتك في وحدتك

-- اشكركم على هذه المنة . . . هي المرة الاولى التي زارني بها احد
مدة التسع السنين التي صرقتها في سجن
وسألناه عن حاله فقال متنهداً : في التعاسة والشقاء . بين القنلة
والجرمين كما ترون . لقد قاسيت الاهوال وذقت أمر الشدائد . والى جنبي
سلساني الثقيلة . لم يكن لي مؤنس في وحشتي سوى كتاب ارسله لي
حضرة قنصل اميركا منذ شهور لما بلغه امري . وعلم اني صرفت ثلاث
سنين في اميركا

— ولماذا تركت اميركا واتيت الى هنا ؟

— انا لبناني الاصل ، ولدت من احدى الاسر المعروفة في قرية . .
وقد قضيت سني حداثتي في المنزل الوالدي ثم ارسلني أبي الى المدرسة .
حيث تلقيت العربية والفرنسية والانكليزية . ولما شئتُ سرت الى
اميركا قصد المتجر . ولكن لم يكتب لي فيها التوفيق فعدت منها —
ويا ليتني لم اعد — بعد ثلاث سنين الى مسقط رأسي . ومنها الى هذه
المدينة حيث لاقيت ما لاقيت

— ما هي قرابتك بالكاتب اللبناني المعروف . . . ؟

-- هو ابن عم أبي

-- انت كريم الاصل . حسن التربية . فما الذي دفعك الى ارتكاب

الجريمة ؟

— فتش عن المرأة . قال ذلك بالفرنسية وسكت . فنظرت اليه
واشارات الاسف تلوح على وجهه وسكت ايضاً . خواطر مظلمة مرت

على تخيلاتي . وامور شتى تواردت على بالي . الكلمات التي قالها بطل اوسترليتز
وفاغرام سجين القديسة هيلانة قطعت مسافة قرن من الزمان . وطرفت
مسمعي من فم سجين المغاور احد ضحايا المرأة

تلك المخلوقة اللطيفة موضوع خيالي . من تسجد امامها روجي وتحرق
على مذبحها بخور آماني وآمالي . تلك التي اعترفت ان سعادة المرء منها .
مثلت امامي كشبح شقاء الجنس البشري وسبب تعاسته . شعرت بسلسلة
آثام وجرائم . اولها اغواء حواء . وآخرها غواية المسكين المنتصب امامي .
الرجل . وما صار اليه من المدنية في القرن العشرين . هذا المخلوق
الذي يزاحم باعماله الالهية . ويدرس سر الخلود . هذا الكائن مخضع
للارواح والعامل ما وراء الوجود . تصورته اسير جسم نحيف وقد نحيل ،
بل العوبة بين القلب والعين . بل فريسة نظرة وميل

ولم يكن الا لمحة بصر . حتى مرت امام ناظري صور جديدة
امام النجاح الباهر في التقدم والعمران . وعلى اثر الانقلاب العظيم
في البشرية والا كوان تذكرت كم لتلك اليد اللطيفة من التأثير في العمل
وكم شددت من عزائم واحيت من أمل ؟ ، كم دفعت الى الامام . مسهلة
الامور . وكم رفعت من خافض محركة فيه الشعور ؟ تذكرت — وما احلى
ذكرى لحاظ العيون السود . وسحر ورد الخدود . ولواعج قلب يخفق
تحت رمان النهود — وقلت في نفسي : لله في تربية المرأة هذا السر
المكنون والكنز المدفون

ثم انتبهت الى الواقف امامي وقلت : هذا ما كان من الجريمة الاولى

فما الذي دفعك الى الثانية . وكيف اتيتها وانت على ما أنت ؟

فاجاب وقد قدحت عيناه ناراً : رجل اهان شرفي فانتقمته منه

عدت خطوة الى الورا ، ونظرت الى هذا الرجل العجيب فوجدت
سيماه الالهة والعظمة تلوح على محياه كأنه اتى امرأاً تحمد عقباه . تأملته وقد
دفعه نزفه وطيشه الى عمل فظيع . فقتل عمداً شاباً في ربيع العمر توهم انه
حطّ من كرامته ثم استأنف قائلاً :

— حكم عليّ بالاعدام لارتكابي الجريمة الاولى . وقد استبدلت محكمة
التمييز هذا الحكم بالسجن المؤبد . على ان الدستور حمل اليّ عفواً خفض
مدة سجنى الى الخمس عشرة سنة . صرفت منها تسعاً في السجن . وبقي
منها ست ساقضيها وانطلق من هذه البلاد الى حيث يستطيع الانتقام
من الحكومة والانسانية بنشر ما لاقيت في سجنى من الحيف والظلم
ما أشقى ما فطر عليه البشر : جريمتان تهترلها الابدان . ارتكبهما
هذا الشقي بخلق هامد . ودم بارد . دون ان يحرك قلبه الجلمودي عامل
ندامة او شفقة . وهو يمل النفس بالخلاص . وينتظر ساعة يستطيع بها
الانتقام من العدل والقانون . فما اتعس قلب الانسان ؛ رحمة طلبت في
قلبي لهذا التعس لا عدلاً . وسلاماً تمنيت له لا انتقاماً . فما العدل والانتقام
مما يغير فطرة غرسها فيه الطبيعة ورضي بها الاله . وعدنا باعطائه بعض ما
يخفف به من تعاسته . فعمدت الى قول الريحاني وقصدت ان يشترك
القلب واللسان مع اليمين في الاحسان . فدنوت منه وقلت :

— اخي ! ليس ما لاقيته من الحكومة . . . قصاصاً عادلاً عما جتته

بذاك . فتذكر ان جهالتك افقدت رجلاً مثلك حقه في الحياة وسلبته نصيبه من الدنيا . جريمتك عظيمة فاعمل على اصلاح مستقبلك ليكون كفارة عما جنيت

ثم جمعنا شيئاً من الدراهم وارادنا ان نقتده اياها . فأبى وقال : لا حاجة بي الى ذلك . ولا ارجب الا في احسان القلب الى القلب فعدوني بالعودة الي من حين الى حين ايشرق نور الامل في جوف نفسي ويقشع عن صدري غياهب اليأس والقنوط

فوعدنا وخرجنا وقد تمثل امام اعيننا تقصير الانسان في واجبه نحو اخوانه . فكم من النفوس تذهب ضحية الجهل لانها لم تجد من يهذب اخلائها ويقوم طباعها وهي انما تنتقم من الانسانية لان الانسانية اهملتها

حلب
يوسف توتل

من اشغال واشواك

بين « الرصافة » والجسر

أتردد كثيراً الى مكتب ادارة « الزهور » لاطالع الصحف والمجلات العربية الواردة من كل الانحاء . فان لي شغفاً في استطلاع انباء ادباء العرب وقد تصفحت في زورتي الاخيرة جرائد بغداد ، فرايتها صاحبة ناقة ، وفيها الردود الطويلة العريضة على مقالة كتبها اديب بغدادى في « الزهور » عن النهضة الادبية في العراق . قال ذاك الكاتب ان الصحف

هناك لا يزال بينها وبين الكمال مراحل شاسعة . فرأت تلك الصحف ان توسع شتاً وسباباً لتدفعه بالحجة وبرهان على رقيها وقربها من الكمال . وما كان أغناها عن ذلك البرهان ! ان صحافة مصر واميركا العربية أرق من صحافة العراق وصحافة الافرنج أرق من هذه وتلك ومع ذلك فان الكتاب هنا وهناك لا يزالون يرمون الصحف بالتقصير دون ان يخطر على بال صحافي ان يفرغ جام غضبه على المنتقد . لان الجميع يفهمون ان مهمة الصحافة كبيرة فالمطلوب منها كثير . ولكن الظاهر ان في العراق فريقاً من محرري الصحف ومنهم كتاب « الرصافة » سريبي الغضب قريبي التهيج وما عهد حملتهم على جميل الزهاوي بيميد . ومن الامور التي لا أجد لها وصفاً ولا نعتاً ان أحد هؤلاء الصحفيين أغار على رواية « ابطال الحرية » تأليف منشي ، هذه المجلة فطمعها وتاجر بها بين قومه — تجارة رابحة ان شاء الله...! ولكنني أشكو هذه السرقة الشنعاء الى زميلي « الرقيب »

الليقظ الذي يكتب في « الاخاء » تحت عنوان « الجرائم الادبية »

فليقل لي اذا كان يحق لمثل هؤلاء الصحفيين ان يغضبوا اذا قال قائل ان صحافتهم لا تزال في أدنى درجة من سلم الترقى ؟

ألا حياً الله ربوع بغداد ، وجادتها . وزن العلم لتعود الى ما كانت عليه . من ازدهار المعارف والعمران على عهد الخلفاء ، وإن ذلك لقريب بفضل اصحاب النهضة الحقيقية لا بفضل المدعين ، وإن كل ادب عربي يتوقع هذه الأمنية كأن

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث يدري ولا يدري

حول الازياء ايضاً

كان لما كتبتُه عن مودة « المقيدات » في العدد الماضي وقع كبير بين قرائي وقارئاتي . فاستحسنه القراء ، وتلوه في الاندية والمجتمعات وعلى مسمع من بناتهم ونسائهم . واختلف رأي القارئات فيه ، فمنهن من استصوبن مقالتي وعدلن عن هذا الزي الغريب القبيح فخلان قيود اثابهن ، ومنهن من أبرقن وأرعدن عليّ وسدّدن سهام العتاب اليّ لتعرضي لهذا الموضوع الخرج . وما كنت لا عود اليه اليوم لولا القصيدة التي جاءني بواسطة منشيء المجلة من صاحب التوقيع . فها هي بنصها وعلى السيدات المقيدات ان يعرضن عنها :

لم تشف من داء الغرام عليلاً	صبا يردّد أنةً وعويلاً
يهوى محاسنها ويرجو قربها	فيرى حساماً دونها مسلولاً
نبت الطبيعة بالبساطة لا كما	شاء المشدّ نخافةً ونحولاً
ياحسنها أيام أرخت مرسلأ	من شعرها لا يعرف التجديلاً
ونضت نقاب الحسن عن وجنتها	فكأنها شمس الغروب اصيلاً
وثنت قواماً كالقضيب ليانةً	يهتز ان هبّ النسيم بليلاً
وقفت وقوف الريم يرمي لحظها	نبلاً فيصمي عروةً وجميلاً
تلك التي بجمالها وجلالها	وكالها تدع الدليل جليلاً
وتهزّ باليمين سرير رضيعها	وبكفها اليسرى تجرّ قبيلاً
قم بي اريك الآن كيف تغيرت	تلك العهود وبدلت تبديلاً
وتشوهت تلك الحدود واصبحت	تلك اليهود بما حشين تلولا
قد ضيقت خصرأ يذوب وعرضت	كفلاً بتنفير النفوس كفيلاً
صقلت عوارضها فلا والله ما	حدّ الهند مثلها مصقولاً

من ايض يقق واصفر كالخ
وتتوجت بفامة أو روضة
فاعجب لها يا صاحبي اذ صيرت
وتفنت في لبسها وأتت لنا
ومشت مقيدة الخطى فكأنما
وتناقلت في خطوها تظاً الثرى
وتكاد تسقط إن رنت واذا مشت
كيف الخلاص وقد أحلت نفسها
نمن الثياب غلا فانت لذا ترى
واذا تباخل كان ذلك ذنبها
هيئات إصلاحاً ترجي بعدها

أو احمر لا يعرف التحليلا
حني الحمام غدا بها اكليل
تاج الرؤوس غنائماً وبقولا
ما لم يكن بحسابنا معقولا
« ركب الكمي جواده مشكولا »
« فكأنها آس يحس عيلا »
سنت الاسير مصقداً مغلولا
في عقدة تدع العزيز ذليلا
دينار قلب عقيلا مبدولا
فلأجها صار الكريم بخيلا
يا شرق قد عاد الصعود نزولا

خليل شيبوب

الاسكندرية

انا لم أورد هذه القصيدة لاستحساني لها فقط ، بل لاحوال الى
صاحبها بعض ما اصابني من غضب سيداتي المقيدات اللواتي يشهن
الفارس وقد ركب « جواده مشكولا »

في كرمه ابن هاني

في « كرمه ابن هاني » ، في مهبط الشعر وكعبة الادباء ، في منزل
شوقي بالمطرية ، بين متلائي الانوار ، ومفتح الازهار ، على رنات المود
والقانون ، ونمات المنشدين المطربين ، تحت الحمايل الجميلة ، والسرادات
الفخيمة ، التقت جماعة من الوجهاء والادباء مساء الخميس الماضي ، ابتهاجاً
بعودة سمو امير مصر الى عاصمته

فالتفت الحلقات حول وزيرٍ جليل ، او شاعر اديب ، او منشد مبدع ؛ والمضيف الكريم يتنقل بين هذه الحلقات ، فكانت ليلة سمرٍ وانس وسماع فريدة ، والزمان يمثلها ضنين . وفي الحديقة الغناء مدت الموائد المثقلة بالوان الطعام وانواع الشراب . وكانت فترة انشد خلالها احد المنشدين بحضور رئيس النظار غزلية شوقي « مضناك جفاه مرقده » (وهي الايات التي نشرتها « الزهور » ص ٢١٣ وعارضها كبار شمرائنا) وقد زاد عليها الشاعر اياتاً كثيرة ، منها في الغزل

الحسن حلفت « يوسفه »	و « السورة » انك مفرده
يني في الحب وبينك ما	لا يقدر واش يفسده
ما بال العاذل يفتح لي	باب السلوان واوصده
ويقول تكاد تجن به	فاقول واوشك اعبده . . .
قسماً بثنايا لؤلؤها	قسم الياقوت منضده
ورضاب يوعده كوثرة	مقتول العشق ومشهده
وبخال كاد يحج له	لو كان يقبل اسوده
وقوام بروي الغصن له	نسباً والرمح يفتده
ما خنت هواك ولا خطرت	سلوى بالقلب تبرده

ومن الايات التي يمدح بها الامير

ياسيف الدولة عش ابدآ	للعصر يهرك « احمده »
ما كان الله مجرده	لا يقدر خلق يغمده
سعدت بقدمك مصر ضحي	وتلاقى الارج وفرقه
ثم ختمها بنشيد وطني منه	
يا مصر سواك جوهرة	وثراك بحار عسجده

والنيل حياة دافقة ونعيم عذب موردّه
والملك سعيد حاضره لك في الدنيا حرّ غدّه
والعصر اليك تقربه والى حاميك تودده
والشرق رفيك مظهره وحضارة جيلك سودده
لسريرك بين أسرته اعلى التاريخ واجدّه
بعلوّ الهمة نرجعه وبشر العلم نجدّه

وبعد ان انقضى هزيع من الليل اخذ القطار يقلّ المدعوين افواجا
عائداً بهم الى مصر

محاصر

من كل حديقة زهرة

- * سيتم عن قريب بناء دار البلدية في نيويورك وعلوها ٧٠ متراً وعمق اساسها ٤٤ ، وقد كلفت ٥٠ مليون فرنك
- * الرأي في اصل الاثمار التي نأكلها مختلف . على ان المعروف ان اصل المشمش من الصين ، والفريز (الفراولة) من ولاية فرجينيا في اميركا ، واصل البرتقال من الصين ايضاً ، والليمون الحامض من الهند ، والتين من سوريا ، واللوز من التركستان ، والجوز من الهند ، والسفرجل من القفقاس ، والاجاص (الكومتری) من ارمينيا ، والعنب من كل مكان ، والتفاح من جنة عدن حيث اغوت حواء آدم بتفاحه
- * كان القاضي في احدى محاكم النمسا يسأل في الشهر الماضي متهماً عما اذا كان له اخوة . فاجاب ان له اخاً توفي منذ ١٤٠ سنة . فدهش القاضي . فقال المتهم : تزوج ابي وله من العمر ١٩ سنة فرزق ولدًا عاش

بضعة ايام ومات ، ثم تزوج والدي بعد ذلك بخمسين سنة فولدت انا ولي من العمر الآن ٨٥ سنة . وعليه فقد توفي اخوه منذ قرن ونصف تقريباً * كسدت تجارة الكتب في كندا فعمد احد الكتبيين الى طريقة مبتكرة للاعلان ، فبدلاً من ان يملأ واجهة مكتبته بالكتب نصب سريراً تمتد فيه فتاة جميلة ويدها كتاب تطالعها . فكان الناس يتجمعون امام المكتبة وبالطبع يشترون الكتاب ٠٠٠ نصيحة تقدمها للكتبيين عندنا * عادة من يجلسون في القهوات ان ينقدوا الخادم حلواناً او بخشيشاً وقد احصى احدهم المبالغ التي تنفق من هذا الباب في باريس وحدها فاذا هي ٢٨٠,٠٠٠ فرنك كل يوم او ٨ ملايين و ٤٠٠,٠٠٠ فرنك في الشهر . وللمجموع فرنسا في السنة ٤٧٣ مليوناً . فكيف ياترى تنفق على الجرسونات في مصر من الملايين المؤلفة من القرش التعريفي ونحن اكثر الناس قعوداً في القهوات ؟

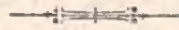
* اكبر كتاب واصغر كتاب موجودان في المتحف البريطاني في لندن ؛ والاول يبحث في جغرافية المانيا القديمة ، اهدي الى تشارلس الثاني سنة ١٦٦٠ وهو مجلد بالنحاس ووزنه ٣٠٠ كيلو . اما الكتاب الثاني فلا يتجاوز حجمه ظفر الاصبع وهو نسخة من الانجيل رسمها احد المصورين في اوائل القرن السابع عشر

* في الهند الانكليزية في قبيلة ظارو تقوم المرأة باعمال الرجل والرجل باعمال المرأة : فهي تطلبه للزواج وتشتغل لتسد حاجات المنزل وهو يبقى في البيت ويهتم بالاولاد

* وفي آسيا عند قبيلة اكواكا المتوحشة يحرق الولد جسده والديه بعد موتهما ويسحق عظامهما ويسف الرماد حتى يمتزجا بجسمه وهكذا يفعلون بالاحباب والاصدقاء.

* اكثر الشعوب استعمالاً للتلفون الاميركان وعندهم ٦٦٠٠٠٠٠٠ آلة تليفونية ويليهم الالمان وعندهم ٨٦٠٠٠٠٠ تلفون ثم الانكليز ٥٩٠٠٠٠٠٠ والفرنسيون ١٩٧٠٠٠٠ والاسويجيون ١٦٧٠٠٠٠ ولكل الف نفس في الولايات الولايات المتحدة ٨٢ تلفوناً وفي اسوج ٣١ وفي المانيا ١٤ وفي انكلترا ١٣ وفي فرنسا ٥

* لم يبدأ استثمار مناجم الفحم الا في اوائل القرن الرابع عشر
* يظهر ان الحيات لا تحب الثوم ، فان الوطنيين في بلاد افريقيا حيث تكثر هذه الزحافات يدهنون جسمهم بعصير الثوم فتهرب الحيات من رائحته . وهكذا يأمن الاهالي لدغاتها السامة



حديقة الاخبار

* عرفت مصر حضرة ادوار افندي مرقص كاتباً مدققاً وشاعراً بليغاً واشترك في وادي النيل في تحرير صحف كثيرة . وقد عاد الآن الى وطنه اللاذقية حيث اصدر جريدة « المنتخب » واخذ يودعها من نفثاته كل ما يلد ويفيد . ولا شك في ان يكون لهذه الصحيفة مستقبل حسن فتخدم البلاد والامة خير خدمة

* كان امين افندي الغريب من اكبر خدّمة الآداب العربية في بلاد اميركا وكانت جريدته « المهاجر » من ارقى صحف العرب على الاطلاق . ولما أعلن الدستور في البلاد العثمانية عاد الى بيروت وتولى رئاسة تحرير « النصير » مدةً فظهر إخلاصاً وبراعةً في معالجة الابحاث الوطنية . ثم رأى ان يؤسس صحيفةً جديدةً فانشأ جريدة « الحارس » وقد جاءتنا اعدادها الاولى طافحةً بالفوائد والاخبار واللطائف الادبية فكانت برهاناً جديداً على علو كعب الامين في عالم الادب

* جريدة « الاتحاد المصري » من اقدم الصحف المصرية ، مضى عليها ثلاثون سنة وهي عاملة على خدمة الوطن ونشر الآداب والمباني الطيبة ، ويعزّز على محبي النهضة الادبية ان يروا هذه الصحيفة اليوم لابسة ثوب السواد حداداً على فقد صاحبها ومؤسسها المأسوف عليه روفائيل مشافه . وافاه اجله في ٦ نوفمبر الماضي وهو في الخامسة والخمسين من عمره . قضى معظمها في خدمة الصحافة . فمنذ سنة ١٨٨٠ دخل في جريدة « الاجبت » الفرنسية ثم انشأ جريدة « لونيون ايجبسين » باللغة الفرنسية ايضاً وما لبث ان حولها الى جريدة عربية هي جريدة « الاتحاد المصري » المعروفة . فاذا نحن اسفنا على فقد هذا الصحافي القديم فاننا نرجو لجريدته دوام الانتشار والازدهار بهمة نخله الاديب ادجار افندي مشافه وعناية محررها الكاتب البليغ نجيب افندي غرغور

* في مصر نهضة شريفة — ومصر مهد النهضة الشريفة في الشرق — ترمي الى تحسين حالة المرأة والنظر في ترفيتها . وآخر مظاهر

هذه النهضة كان صدور جريدة « العفاف » التي انشأها حضرة الفاضل سليمان افندي مهران السليبي للدفاع عن حقوق المرأة وقد جعل شعارها « العفاف تاج المرأة فان زال دال ملكها » وسبك احد محرري الجريدة الاديب الشيخ محمود رمزي نظم هذه الآية في ايات قال في ختامها :

ان الفتاة مأك كل نعيم ملكها

ربانة الكون التي في السعد يجري فلكها

وتاجها « عفافها » ان زال دال ملكها

ومتى عرفت ان للسيدة الفاضلة مدام بستاني مؤسسة « نادي الابر » يدا في ادارة « العفاف » ايقنت ان مستقبل هذه الجريدة سيكون زاهراً

* المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها الاديب النشيط سليم افندي ابراهيم صادر من اشهر واقدم مكنتات الشرق والمطبعة العلمية الملحقه بها بادارة حضرة الفاضل الهمام يوسف افندي صادر من اكثر المطابع خدمة للمعارف وقد طالماعملت هذه وتلك على اتحاف عالم الادب بخير المصنفات وانفس الكتب . وآخر اثر ظهر منهما كان « الانيس » وهو اسم مجلة روائية تشتمل عل سلسلة روايات اخلاقية تاريخية ادبية معربة باسلوب جميل عن اشهر مؤلفي الغرب وستصدر مرتين في الشهر بنحو ١٠٠ صفحة كل مرة واشتراكها في البلاد العثمانية ٣٥ غرثاً صاغاً وفي الخارج ٩ فرنكات